مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الرابع والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: أربعة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـــوان	الصفحــة
جماليات التواصل الكلامي في الحديث النبوي صحيح البخاري أنموذجاً أ.م.د. محمد ذنون يونس	١ – ٣٤
التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي – (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) المحصات انموذجاً أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو و أ.م.د. غيداء أحمد سعدون	٣٥ – ٥٠
الثلاثيات القرآنية دراسة بلاغية ـ سورة البقرة إنموذجاً ـ أ.م.د. قاسم فتحي سليمان	٥١ – ٩٨
جماليات الأنساق الضدية في شعر ابن مُقبل أ.م.د.آن تحسين الجلبي	٩٩ – ١٢٨
شعر الشمردل اليربوعي دراسة إيقاعية أ.م.د. نهى محمد عمر و م.م. نور مخلف صالح	١٢٩ – ١٦٦
الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم قوله (ﷺ) : (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً م.د.عبد الله خليف خضير الحياني	١٦٧ – ١٨٤
ديوان المعتمد بن عباد (دراسة في معجمه الشعري) م.د.فـواز أحمد محمد صالح	١٨٥ – ٢٢٢
الحِجاج في بناء الجملة الاستفهامية في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية) م.م.سعد موفق سعيد	٢٢٣ – ٢٤٤
اللغة الشعرية في شعر المتنبي م.م.طارق حسين علي النعيمي	٢٤٥ – ٢٦٤
وجوه مطالب التفسير في ضوء مقدمة جامع البيان للطبري أ.م.د. عبدالستار فاضل خضر النعيمي	٢٦٥ – ٢٩٦
مفهوم التسامح في المجتمعات المدنية على ضوء الفقه الإسلامي دراسة تحليلية أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	٢٩٧– ٣٢٠
أثـر الرؤيـة السيـاقية في دلالـة العـامِّ عند الإمـام الشـاطبـيِّ(٧٩٠هـ) م.د. عمار غانم محمد المولى	٣٢١– ٣٦٠

حماية الحيوان في القانون العراقي القديم أ.م.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن الخطيب	٣٦١– ٣٨٠
انتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر أ.د. أحمد عبدالعزيز محمود	٣٨١– ٤٠٢
الحياة العلمية في بلاد القفقاس (ارمينية واذربيجان) حتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أ.م.د.محمد عبدالله احمد و م.د. عماد كامل مرعي	٤٠٣ – ٤٣٤
مكانة الأحباش في السنة النبوية أ.م.د.بشار اكرم جميل	٤٣٥– ٤٥٠
التأمين الاجتماعي في بريطانيا ١٩٠٥–١٩٤٥ دراسة تاريخية أ.م.د. اياد علي الهاشمي	٤٥١– ٤٨٨
آراء ابن الجوزي في الشيخ الصوفي سري السقطي (ت٢٥٣هـ /٨٦٧م) أ.م.د. عبد القادر احمد يونس	٤٨٩– ٥١٠
مختصر كتب الوفيات في العصر المملوكي مخطوطة المنتهى في وفيات أولي النهى لابن حمزة الدمشقي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(انموذجًا) أ.م.د. رائد أمير عبدالله الراشد	٥١١– ٥٥٠
عملية السلام في الشرق الأوسط ١٩٩١_١٩٩٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها م.د. محمود احمد خضر المعماري و م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي	٥٥١– ٥٨٤
الحوليات السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي (تاريخ الزمان) لابن العبري أنموذجا(ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م) م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ	٥٨٥– ٦١٤
إسهامات علماء حصن كيفا في الحركة العلمية من مطلع القرن السادس حتى أواخر القرن التاسع للهجرة/ الثاني عشر – الخامس عشر للميلاد م.د. نشوان محمد عبدالله م.د. قيس فتحي احمد	٦١٥– ٦٤٠
الأديب عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) دراسة في سيرته العلمية م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٦٤١– ٦٥٨

معوقات المرأة العاملة المتزوجة منذ عام ٢٠٠٣ دراسة ميدانية في معمل الألبسة الجاهزة / ولدي / في مدينة الموصل أ.م.د. جمعة جاسم خلف	٦٥٩– ٦٨٨
الاثار النفسية والاجتماعية للموضة (بحث ميداني في مدينة الموصل) م.ابتهال عبد الجواد كاظم	٦٨٩– ٧١٦
حقوق الانسان لدى ابرز مفكري العقد الاجتماعي دراسة اجتماعية – تحليلية م. ريم أيوب محمد	٧١٧– ٧٥٢
الثقافة الصحية للأسرة وأثرها على عملية التنمية الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. هناء جاسم السبعاوي	٧٥٣– ٧٨٦

آراء ابن الجوزي في الشيخ الصوفي سري السقطي

(ت٢٥٣هـ /٨٦٧م)

أ.م.د. عبد القادر احمد يونس*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٢/١٢ تأريخ القبول: ٢٠١٨/٥/٢

حياة ابن الجوزي :

هو الشيخ العلامة الحافظ المفسر ، شيخ الاسلام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد وينتهي نسبه الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ (٥١٠ _ ٥٩٧هـ/١١١٦_م١١٨٣) [١]

صاحب التصانيف الكثيرة والمشهورة في انواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والاخبار والتاريخ والطب وغير ذلك . وكان بارزاً في التفسير وفي الوعظ وفي التاريخ وله اطلاع تام على علم الحديث ومتونه . [٢] ولد ابن الجوزي سنة تسع او عشر وخمسمائة ، وطلب العلم منذ صغره ، وسمع من ابي القاسم بن الحصين وابي عبد الله الحسين بن محمد البارع ، وعلي بن عبد الواحد الدينوري ، واحمد المتوكلي ، وابو البركات اسماعيل بن احمد الصوفي النيسابوري البغدادي، وابي غالب بن البناء وغيرهم،

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل ، ط١ (بيروت : ١٩٩٨) دار الكتب العلمية ، ٣ / ١١٦،١١٧ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، سير اعلام النبلاء ؛ تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال سرحان ، ط٣ (بيروت ١٩٨٦) مؤسسة الرسالة ، ٢١ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان ، مراة الزمان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط٢ (بيروت :١٩٧٠) مؤسسة الاعلمي ، ٤٨٩/٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، ابي الفلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط٢ (بيروت :١٩٧٩) دار الميسرة ، ٣٢٩/٤ .

(٢) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، مشيخة ابن الجوزي ، تحقيق : محمد محفوظ ، ط٢ (بيروت : ١٩٨٠) دار الغرب الاسلامي ، المقدمة ، ١٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤ \ ٣٢٩.

وانتفع في القرآن والادب بسبط الخياط وابن الجوالقي [١] وتفقه على الدينوري – المذكور انفاً– وابن الفراء قرأ الوعظ على ابي القاسم العلوي. [٢] روى عنه الكثير من العلماء منهم ولده الصاحب العلامة محي الدين يوسف وولده الكبير علي الناسخ وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزاغلي الحنفي صاحب كتاب(مرآة الزمان) والحافظ عبد الغني والشيخ موفق الدين ابن قدامة وابن الدبيثي وابن النجار والنجيب الحراني وغيرهم. [٣]

وقد نال ابن الجوزي شهرة كبيرة واثنى عليه الكثير من العلماء نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله السيوطي ((وما علمت احد من العلماء صنف ما صنف وحصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل انه حضره في بعض المجالس مائة الف وحضره ملوك ووزراء وخلفاء وقال : كتبت بأصبعي الفي مجلد ، وتاب على يدي مائة الف ، واسلم على يدي عشرون الفاً)) [٤] وقال اليافعي عنه ((كان علامة عصره وامام وقته في انواع من العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والسير والتواريخ والطب وغير ذلك ، ووعظ من صغره وعظ فاق فيه الاقران وحصل له القبول التام والاحترام حكى ان مجلسه حزر مائة الف وحضر مجلسه الخليفة المستضيء مرات)) [٥] وقال الذهبي ((وكان رأساً في التذكير بلا مدافعه ، يقول النظم والرائق، والنثر الفائق بديهاً ويسهب ويعجب ويطرب ويطنب ، لم يأتي قبله ولابعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، والقيم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب ، والواقع في النفوس ، وحسن السيرة ، وكان بحراً في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، موصوفاً بحسن

---

(١) الذهبي ، سير ، ٢١ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، طبقات الحفاظ ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط١ (القاهرة : ١٩٧٣) مطبعة الاستقلال الكبرى ، ٤٧٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ٤ / ٣٢٩ ، الحكيم ، حسين عيسى علي ، ابن الجوزي ، ط١ (بغداد : ١٩٨٨) دار الشؤون الثقافية العامة ، ٦٢ .

(٢) الذهبي ، سير ، ٢١ / ٣٧٢ / ٣٧٣ .

(٣) الذهبي ، سير ، ٢١ / ٣٦٧ ، العلوجي ، عبد الحميد ، مؤلفات ابن الجوزي ، (بغداد: ١٩٦٥) شركة دار الجمهورية،٦ .

(٤) طبقات الحفاظ ، ٤٧٨ .

(٥) مرآة الجنان ، ٣ / ٤٨٩.

الحديث ومعرفة فنونه فقهياً ،علمياً بالاجماع والاختلاف ، جيد المشاركة في الطب ، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار ، واكباب على الجمع والتصنيف ، مع التصون والتجمل ، وحسن الشارة ورشاقة العبارة، ولطف الشمائل،والاوصاف الحميدة والحرية الوافرة عند الخاص والعام ، ما عرفت احداً صنف ما صنف)) [١]

وقام ابن الجوزي بالتدريس في عدة مدارس منها مدرسة الشيخ عبد القادر[٢] وغيرها وبنى له مدرسة بدرب دينار ووقف عليها كتبه [٣] ومصنفاته كثيرة جداً منها : تلبيس ابليس ، وصيد الخاطر ، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ، صفوة الصفوة ، الموضوعات ، المدهش ، الحدائق، والضعفاء ، والاذكياء ، وصبا نجد ،وجامع المسانيد وغيرها[٤] توفي ابن الجوزي سنة سبع وتسعين وخمس مائة ببغداد [٥] .

حياة الشيخ سري السقطي

ولد الشيخ سري السقطي في مدينة بغداد و توفي فيها ، وكانت ولادته في حدود سنة مائة وستين، وسمع الحديث الشريف من العديد من العلماء المشهورين مثل هشيم بن بشير وابي بكر بن عياش وعلي بن غراب ويحيى بن يمان ويزيد بن هارون وغيرهم وروى عنه العديد من العلماء منهم ابن اخته الصوفي الشهير الجنيد بن محمد البغدادي وابو

(١) سير ، ٢١ / ٣٦٧ .

(٢) هي مدرسة بناها القاضي ابي سعيد المبارك المخرمي قاضي باب الازج في اوائل القرن السادس الهجري في محلة باب الازج شرق بغداد و اوقفها على الحنابلة وعندما توفي المخرمي سنة ٥١٣هـ تولى المدرسة بعده تلميذه الشيخ عبد القادر الكيلاني وقام بالتدريس فيها وتوسيعها عندما ضاقت بطلبة العلم وظل يدرس فيها حتى وفاته سنة ٥٦١هـ ودفن فيها ، روؤف ،عماد عبد السلام ، مدارس بغداد في العصر العباسي ، ط١ (بغداد : ١٩٦٦) مطبعة دار البصرى ، ١٤٠ ، ١٤٢ .

(٣) الذهبي ، سير ، ٢١ /٣٨٣ ، ٣٨٤.

(٤) ابن خلكان ، وفيات ١١٧/٣ ؛ الذهبي ، سير ، ٢١ / ٣٦٨ –٣٦٩ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ٤٧٨ ؛ ابن الجوزي ، الشفا في مواعظ الملوك والخلفاء ، تحقيق و دراسة : فؤاد عبد المنعم احمد مراجعة : محمد السيد الصفطاوي ، (الاسكندرية : ١٩٧٨) المقدمة ١٩٠ ؛ العلوجي ،مؤلفات ابن الجوزي ، ٢٠٤ للمزيد حول مؤلفاته ينظر : الذهبي ، سير ٢١ / ٣٦٨ وما بعدها العلوجي،مؤلفات ابن الجوزي ،١٤ وما بعدها.

(٥) ابن خلكان ، وفيات ،١١٨/٣ ؛اليافعي ،مراة الجنان ٣/ ٤٨٩.

العباس بن مسروق الطوسي ، وابو الحسين النوري الصوفي وغيرهم. [١] وبهذا يكون اثنان من كبار الصوفية قد رووا عنه وهم الجنيد وابو الحسين النوري – كما اشرنا الى ذلك – اما شيخه في التصوف فهوالشيخ معروف الكرخي الصوفي. [٢] لقد كان الشيخ سري السقطي ممن جمع بين الفقه و العلم بالشريعة والتصوف ولذلك فانه كان يرجع كل قضايا التصوف الى الدين حتى يصبح حامياً له من الغلو والتطرف حيث لم نجد في النصوص التي بين ايدينا ما يشير الى انه قد اخذ عليه مأخذ من المأخذ التي اخذت على بعض من غلاة الصوفية ، ويكيفيه انه تتلمذ على يديه شيخان من كبار شيوخ التصوف واعلامه وهما الجنيد بن محمد البغدادي وابو الحسين النوري . والشيخ قد جمع بين الشريعة والحقيقة ،فكان قدوة حسنة للصوفية. وقد وصفه الكثير من العلماء الذين ترجموا له واثنوا عليه ،ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما قاله اليافعي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)((... الشيخ الكبير العارف بالله الشهير ذو المقامات العلية ، والعزم السديد ، والورع الشديد السري السقطي احد اولاء الطريقة ومعادن اسرار الحقيقة)) [٣] وقال عنه ابن كثير (ت٧٧٤ هـ/١٣٧٢م) ((احد كبار مشايخ الصوفية ...)) [٤] وقال ابو نعيم الاصفهاني (ت٤٣٠ هـ/١٠٣٨م)((ومنهم العلم المنشور والحكم المذكور شديد الهدى ،حميد السعي ، ذو القلب التقي ، والورع الخفي ، عن نفسه راحل ، ولحكم ربه نازل)) [٥]وقال ابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢ م)((احد رجال الطريقة ،و ارباب الحقيقة ، وكان اوحد زمانه

(١) السلمي ، ابي عبد الرحمن ، طبقات الصوفية ، تحقيق : نور الدين شريبة ، ط٣ (مصر : ١٩٨٦) مطبعة المدني ، ٤٨ ؛ ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبد الله ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ط١ (بيروت : ١٩٨٨) دار الكتب العلمية ، ١٠ / ١١٦ ؛ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، تاريخ بغداد ، (بيروت : د.ت) دار الكتاب العربي ، ٩ / ١٨٧ ؛ ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله ، تاريخ دمشق الكبير ، تحقيق : علي عاشور الجنوبي ،ط١ (بيروت:٢٠٠١) دار احياء التراث العربي . مج ١١ ج٢ / ١١٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ٢ / ٢٩٧، الذهبي ، سير ٨ / ٤٢٣ ، الشعراني ، عبد الوهاب ، الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار ، (مصر : د.ت) ٦٣/١ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط٣ (بيروت : ١٩٦٩) ١٢٩/٣.

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢ / ١٨٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ٢/ ٢٩٧ ، ابن كثير ابو الفدا اسماعيل ، البداية والنهاية ، ط٢ (بيروت :١٩٧٧) مكتبة المعارف ، ١١ /١٣ .

(٣) مراة الجنان ١٥٨/٢.

(٤) البداية والنهاية ، ط٢ (بيروت : ١٩٧٧) مكتبة المعارف ، ١٣/١١.

(٥) حلية الاولياء ، ١٠ / ١١٦ .

في الورع وعلوم التوحيد)) [١] وقال الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)((الامام القدوة شيخ الاسلام)) [٢] وقال السلمي (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)عنه ((... وهو اول من تكلم – ببغداد في لسان التوحيد ، وحقائق الاحوال وهو امام البغداديين وشيخهم في وقته واليه ينتمي اكثر الطبقة الثانية من المشايخ المذكورين في هذا الكتاب)) [٣] وقال الشعراني (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)((وكان اوحد اهل زمانه في الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو اول من تكلم فيه ببغداد اليه ينتمي اكثر المشايخ ببغداد)) [٤] وقال ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)((...احد الاولياء الكبار ..... له احوال وكرامات)) [٥] .

وكانت حياة الشيخ سري السقطي حافلة بالتجارب والرحلات ،فقد طال عمره حتى قارب المائة عام ونطق لسانه بالحكمة والموعظة وقد اورد لنا ابن عساكر شيئاً عن رحلته فمما ذكره انه دخل الى دمشق وسال احمد بن ابي الجواري الصوفي حيث ارشده الناس اليه في احد المساجد فطلب منه الموعظة. [٦] والظاهر انه استقر في عبادان فترة من الزمن ، كما دخل الى الرملة ومنها الى بيت المقدس والى مدينة طرسوس ايضا بالاضافة الى انه اشترك في غزو بلاد الروم ، وفي هذه الرحلات حدثت له بعض الحكايات[٧] .

اما عن عمله فقد كان لديه حانوت او دكان في بغداد يتجر فيه [٨] وبذلك يكون الشيخ سري السقطي من الذين مارسوا العمل ولم يعتكفوا ويترهبنوا فضلا عن اشتراكه بالجهاد.

نخلص من ذلك الى انه كان من الصوفية الزاهدين العابدين وقد اهتم بالعلم الا انه غلب على حياته الورع والعبادة ورحل الى العديد من المدن طلباً للعلم وللقاء الشيوخ والاستفادة من خيراتهم وتجاربهم وحكمهم على عادة الصوفية في التنقل والترحال . وبذلك نجد الشيخ في صميم الحياة ولم يكن سلبياً في حياته ولم يترك لنا مؤلفات الا اننا نجد

---

(١) وفيات الاعيان ، ٢ / ٢٩٧.

(٢) سير ، ٨/ ٤٢٣.

(٣) طبقات الصوفية ، تحقيق : نور الدين شريبة ، ط٣ (القاهرة : ١٩٨٦) مطبعة المدني ، ٤٨.

(٤) الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار (مصر :دت) ٦٣/١.

(٥) شذرات الذهب ، ١٢٨/٢.

(٦) تاريخ دمشق ،مج ١١ ج٢ / ١١٤.

(٧) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مج١١ ج٢ /١١٧ –١١٨.

(٨) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩ /١٨٨ ، اليافعي ، مراة الجنان ، ١٥٩/٢.

الكثير من اقواله وحكمه قد سطرها تلاميذه ومنهم الجنيد بن محمد البغدادي .وقد نجد في مؤلفات الجنيد تراث الشيخ سري السقطي واقواله. وقد ذكر الخطيب البغدادي وابن كثير واليافعي وابن عساكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين ومائتين في حين يذكر اليافعي الى جانب ذلك وقيل انه توفي سنة احدى وخمسين او ست وخمسين وكذلك ابن عساكريذكر الى جانب ذلك وفاته سنةاحدى وخمسين وسبع وخمسين وعمره نيف وتسعين سنة ودفن بمقبرة الشونيزية والى جانب قبر الجنيد ببغداد [١]

ابن الجوزي والشيخ سري السقطي :

لقد روى ابن الجوزي الكثير من اقوال وحكم الشيخ سري السقطي في العديد من مصنفاته مثل كتاب تلبيس ابليس ،وكتاب صفة الصفوة ،وكتاب صيد الخاطر ،وكتاب بحر الدموع ،وكتاب الحدائق ،وكتاب عيون الحكايات ،وكتاب ذم الهوى،وكتاب التبصرة ،وكتاب روح الارواح ولم يذكر المصادر التي نقل عنها كما حذف اسانيد الروايات حيث يذكر عا لما واحدا في السند واحيانا عا لمين او ثلاثة او اربعة علما ء فقط ،واحيانا يقول قال بعض الصالحين واحيانا يتحدث في موضوع ما ثم يذكر قولا لسري السقطي دون ذكر سند للرواية [٢] وكان رايه فيه انه كان عابد ا زاهدا ورعا من عباد الله الصالحين ،مجاهدا في سبيل الله ،ومجاهدا لنفسه ،وله عمل يكسب منه عيشه متحريا للكسب الحلال، بالاضافة الى ماتميز فيه من حب لله (عزوجل)،ومن احوال وكرامات [٣] .

---

(١) تاريخ بغداد ، ٩ /١٩٢ ؛،تاريخ دمشق مج ١١ ج٢ /١٣٥؛ ،مراة الجنان،١٥٨/٢ . ؛ البداية والنهاية ، ١١ / ١٤

(٢) ابن الجوزي ،بحر الدموع ،تحقيق :ابراهيم باجس عبد الحميد ،ط٣ ،(بيروت :١٩٩٨)دار ابن حزم ،٣٧ ؛الحدائق ،٣تحقيق :مصطفى السبكي ،ط١ ،(بيروت :١٩٨٨)دار الكتب العلمية،٣ /٣٥١ ؛التبصرة ،ط١،(بيروت :١٩٨٦)دار الكتب العلمية١ /٣٨٩ ؛صفة الصفوة ،ضبطها وكتب هوامشها :ابراهيم رمضان وسعيد اللحام ،ط٤ ،(بيروت :٢٠٠٦)دار الكتب العلمية ،مج١ ج٢ /٢٤٤ ،٢٤٥،٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠ ؛ذم الهوى ،تحقيق :مصطفى عبد الواحد ،مراجعة محمد الغزالي ط١(مصر :١٩٦٢)دار الكتب العلمية ،مطبعة السعادة ،٥٠ ؛عيون الحكايات تقديم وتحقيق :عبد العزيز سيد هاشم الغزولي،ط٢ ،(بيروت :٢٠٠٨)دار الكتب العلمية ، ١٦٤،١٦٥ ؛روح الارواح تحقيق :محمود محمد محمود،ط١،(بيروت :١٩٩٠)دار الكتب العلمية ،٨٧ ،٨٨ ؛صيد الخاطر،تحقيق السيد محمد سيد وسيد ابراهيم ،ط١(القاهرة :٢٠٠٥)دار الحديث ،٣٥؛تلبيس ابليس حققه وعلق عليه، ايمن صالح شعبان ط١ ،(القاهرة :٢٠٠٣):دار الحديث ،١٨٢ ،١٩٢

(٣) صفة الصفوة ،مج١ ج٢ /٢٤٨ ؛عيون الحكايات ،١٦٤ ،١٦٥ ؛بحر الدموع ،٢٩ ؛ذم الهوى ،٥٠ ؛روح الارواح ،٨٧ ،٨٨ ؛تلبيس ابليس ،١٩٢ .

ويمكن تصنيف ماروا ه ابن الجوزي عنه _وهي بمثابت ارائه فيه _ في عدة ميادين وهي في العبادة وورع ، وجهاد للنفس وفي الجهاد ، وفي الحب الالهي ، وفي العمل والكسب وفي احوال و صفات العارفين و في كراماته وسوف نتناول ذلك .

العبادة والورع :

ففي موضوع الورع يرى ابن الجوزي ان الشيخ سري السقطي كان من الملتزمين بالشريعة الاسلامية بعيدا عن البدعة فقد استشهد باحد اقواه على ذلك له وهو ((قليل من سنة خير من كثير من بدعه، كيف يقل عمل مع تقوى)) [١] فقد كان الشيخ ممن يلتزمون السنة النبوية في ورعه وعبادته ويبتعد عن البدع وهو عين التقوى والورع ،فليس الورع هو العبادة الكثيرة والعمل الكثير بدون اتباع منهج الدين السليم بل ان العمل القليل وعلى الشكل الصحيح افضل من الكثرة ببدعة ثم ان العمل القليل اذا كان على اساس التقوى لايقل بل يضاعف اجره الله عز وجل للمتقين.

ويرى ابن الجوزي ايضاً ان سري السقطي كان عابدا متصل الشغل بالعبادة دائم الذكر حتى اذا فاته ورده لم يستطيع ان يعيده ويشبهه بعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهو يقول ((كان سري متصل الشغل وكان اذا فاته شئ لايقدر ان يعيده و كذا كان عمر بن الخطاب لم يكن له وقت ينام فيه فكان من ينعس وهو قاعد ، فقيل له يا امير المؤمنين الاتنام؟ فقال: كيف انام؟ ان نمت بالنهار ضيعت امور المسلمين وان نمت بالليل ضيعت حظي من الله عز وجل)) [٢] .

كما يرى ان الشيخ سري السقطي كان شديد الورع حريصا على دينه حيث روى عن الجنيد قوله((سمعت سري السقطي رضي الله عنه يقول لولا الجمعة والجماعة ما خرجت من بيتي وللزمت بيتي حتى الموت)) [٣] ، مما يدل على ورعه وتقواه على الرغم من اننا نعلم ان الاسلام لايأمر بالعزله عن الحياة بل يأمر بالعيش مع الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسري السقطي هنا لا يفضل العزلة والاعتزال لذاتها وانما

(١)صفة الصفوة ، مج١ ج٢ /٢٤٤

(٢) صفة الصفوة ، مج١ ج٢ / ٢٤٨.

(٣) بحر الدموع ، ٢٩ .

لانه كما يبدو لم يكن راضياً عن مجتمعه ويتضح ذلك من خلال قوله ((من اراد ان يسلم دينه ويستريح قلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل الناس لان هذا الزمان زمن عزله ووحده)) [١] فهو اذن يريد ان يسلم على دينه ونفسه ويطلب الراحة والخلوة مع الله عز وجل ليأنس به ويعد ابن الجوزي الشيخ سري السقطي من العابدين الحزانى فروى عنه ((وددت ان حزن الناس كلهم القي علي)) [٢] ويمكن ان يفهم هذا القول بأتجاهين الاول منهما هو انه يريد بالحزن انه لايريد ان يفرح ويزهو ويبطر ويغتر بالحياة كمثل المغترين فمن اجل قمع النفس وعدم السماح لها بالغرور ،الاتجاه الاخر هو انه قد احب الناس والمسلمين ويرى فيه وهو معهم كأنهم جسد واحد وانهم اخوة وبالتالي يريد ان يحمل عنهم اعباءهم ويأخذ من حزنهم لان حبهم قد سرى في قلبه فهو يشعر بهم كما يشعر بنفسه .وقد كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يحزن اذا رأى المسلمين يحزنون وهذا شأن المؤمن المخلص الصادق. ويرى ابن الجوزي ايضا ان الشيخ سري السقطي قد استكمل حقيقة الايمان وليبرهن على ذلك روى عنه هذه الحكمة ((ثلاث من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، واذا رضي لم يخرجه رضاه الى الباطل ، واذا قدر لم يتناول ما ليس له)) [٣]

و يشير ايضا الى مسألة اجتماعية ودينية في غاية الاهمية وهي مسألة العدالة وتحقيقها وضبط النفس في الغضب والرضا وفي حالة التمكن او تولي الامور ، فمن تحقق له ذلك فهو كامل الايمان فالدين ليس فقط عبادة وشعائر دينية من صوم وصلاة الخ ثم يعمل الانسان مايشاء في حالة غضبه ورضاه وتمكنه ،انه ثورة اجتماعية يهدف الى تحقيق العدالة بين الناس في كل الاحوال وكثيراً ما نشاهد بعض من المسلمين من يعبد الله جيداً الا انه لايستطيع ان يكون عادلاً في كل الظروف بل ان هناك من يعبد الله الا اننا نجده في سلوكه بعيد عن الاستقامة والعدل.

---

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ،مج١ج٢/٢٤٤ .

(٢) الحدائق، ٣/٢١٦ .

(٣) صفة الصفوة ، مج١ ج٢ /٢٤٨ .

وروى ابن الجوزي في اطار الحديث عن الزينة والتجمل وارتداء الملابس الجميلة والنظر في المراة وتسوية العمامة نصاً اخر يوضح فيه ان ذلك جائزاً اذا لم يخالف الشرع واذا كان مقصده التزين لا الرياء والزهو . ويبدو انه قد سأل عن ذلك فأجاب ((فأن قيل: فما وجه مارويتم عن سري السقطي انه قال لو احسست بأنسان يدخل عليّ ففعلت كذا بلحيتي – وامر يده على لحيته كأنه يريد ان يسويها من اجل دخول الداخل عليه – لخشيت ان يعذبني الله على ذلك بالنار فالجواب : ان هذا محمول فيه على انه كان يقصد بذلك الرياء في باب الدين ، من اظهار التخشع وغيره ، فأما اذا قصد تحسين صورته لئلا يرى منه ما لايستحسن ، فأن ذلك غير مذموم فمن اعتقده مذموماً فما عرف الرياء ولافهم المذموم)) [١]

ومن رايه فيه انه كان شديد الورع فروى عنه مايشير الى ذلك حيث انه اشترى كمية من اللوز بستين ديناراً وقرر ان يكون ربحه ثلاثة دنانير فصار اللوز بتسعين دينار فأتاه الدلال وطلب منه اللوز فباعه بثلاثة وستين دينار فأخبره الدلال ان اللوز قد اصبح بتسعين فقال له ((عقدت بيني وبين الله عز وجل عقداً لا احله ولا ابيعه الابثلاثة وستين ديناراً فقال الدلال : اني قد عقدت بيني وبين الله عقداً ، ان لا اغش مسلماً ، لست اخذه منك الابتسعين فلا الدلال اشترى منه ولا سري باعه)) [٢] .

ودعم ابن الجوزي رايه في ورع الشيخ السقطي فروى عنه هذه الحكاية((حمدت الله مرة وانا استغفر الله من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة : قيل : وكيف ذلك ؟ قال: كان لي دكان وكان فيه متاع ، فوقع الحريق في سوقنا فقيل لي ، فخرجت اتعرف خبر دكاني ، فلقيت رجلا فقال أبشر فإن دكانك قد سلم ، فقلت : الحمد لله . ثم فكرت فرأيتها خطيئة)). [٣] وهذا يذكرنا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

(١) تلبيس ابليس ، ٢٠٨ ، ٢٠٩.
(٢) عيون الحكايات ، ١٦٤ ، ١٦٥.
(٣) صفة الصفوة ، مج١ ج٢ / ٢٤٨.

ما يحب لنفسه"[١] وهو تجسيد لقول الله عز وجل (إنما المؤمنون إخوة). [٢] ومن ارائه في ورعه انه كان شديد الورع متصلا بالله (عزوجل) حتى انه اذا حجب عن الاتصال حسب ذلك عذابا فروى عنه ((اللهم ماعذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب)) [٣]

ويرى ابن الجوزي ان الشيخ سري رغم عبادته وورعه فانه يتهم نفسه بالقصور وعدم ايتاء حقوق العبودية – على الرغم من كثرة عبادته وتقواه وورعه فهو لايرى لعبادته قيمة او وزن انه يعلم ان كل عبادته وتقواه هي فضل من الله ورحمة فهو حذر من الله وحذر من نفسه كي لاتصاب بالغرور والرياء فهو هنا يعبر عن حال الخوف والوجل من الحق عز وجل فروى عنه ((ما احب ان اموت حيث اعرف اخاف الاتقبلني الارض فأفتضح)) [٤] ويقول ايضاً ((اني لانظر الى انفي في كل يوم مرتين مخافة ان يكون قد اسود وجهي)) [٥] .

ويتفق ابن الجوزي مع الجنيد البغدادي في ان سري القطي كان من اعبد الناس فروى عن الجنيد عنه قوله ((ما رأيت اعبد لله تعالى من سري السقطي ، اتت عليه ثمان وسبعون سنة ما روي قط مضطجعاً الا في علته التي مات فيها)). [٦]

ويتوقف ا بن الجوزي حيال بعض اقواله الجميلة الرائعة ليدعم رايه في ورع الشيخ وحرصه على عدم الاغترار بالعبادة والتقوى والمقامات والولاية حيث روى ((لو ان رجلاً دخل الى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الاشجار عليها جميع ما خلق الله من الاطيار فخاطبه كل طائر بلغته وقال السلام عليك ياولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في ايديها اسيراً)). [٧] .

---

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، اعتنى به، محمد بن عبادي بن عبد الحليم،ط١(القاهرة:٢٠٠٤) مطابع دار البيان الحديثة ٣٤/١.

(٢) سورة الحجرات، الاية ١٠

(٣) صفة الصفوة ، مج١ ج٢ / ٢٤٦ .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، مج١ ج٢ / ٢٤٥.

(٥) صفة الصفوة ، مج١ ج٢ / ٢٤٥.

(٦) بحر الدموع ، ٢٩ .

(٧) الحدائق ، ٣ /٣٥١ .

وكذلك نجده يحذر من الرياء فيقول ((احذر ان تكون ثناء منشوراً وعيباً مستوراً)) [١] انه يحذر ان يكون للانسان ازدواجية في الشخصية فيكون امام الناس مشهوراً بالورع وفي باطنه ملئ بالعيوب وهو لا يعمل على شفاء هذه العيوب ويبدو انه يريد منه ان يكون ظاهراً وباطناً شئ واحد او ان يستوي سره وعلانيته .

ويبدي ابن الجوزي رايه في الشيخ سري السقطي في قضية اخرى وهي تحذيره من ان يأكل الانسان بدينه وشهرته ويحصل على الدنيا بدينه ويعد ذلك من النذالة فروى عنه ((من النذالة ان يأكل الانسان بدينه)) [٢].وقد قارن ابن الجوزي بين بعض الصوفية المتاخرين الذين جالسين في الاربطة وياخذون الاموال من اية جهة ولايتحرون الرزق الحلال وبين زهد الشيخ سري السقطي والصوفية الاوائل وتحريهم لمال الحلال [٣]

مجاهدة النفس :

وفي موضوع مجاهدة النفس الذي هو جوهر الدين وهدفه من اجل ان تستقيم وتكون صالحة يرى ابن الجوزي ان جهاد النفس اعظم جهاد وان بعض العلماء والزهاد لايفهمونه فمنهم من منعها حظوظها على الاطلاق ،فالانسان مكلف بحفظها واعطائها مايقيمها ،فالمؤمن العاقل لايترك لجامها، بل يكون زمامها بيده فتارة يعطيها ماتريد وتارة يمنعها اذا مالت مع الهوى، ويذكرها بايات الله ويخوفها باياته وعذابه [٤] ومن مواعظ ابن الجوزي قوله ((قيدوا هذه النفوس بزمام ،وازجروا هذه القلوب عن الاثام ،واقرؤوا صحف العبر بالسنة الافهام ،يامن اجله خلفه واملة قدام ،يامقتحما على الجرائم اي اقتحام ،انتبهوا يانوام ،كم ضيعتم من اعوام ،الدنيا كلها منام واحلى مافيها اضغاث احلام ،غير ان عقل الشيخ فيها كعقل الغلام ،فكل من قهر نفسه فيها فهو الهمام)) [٥] ويرى ابن الجوزي ان الشيخ سري السقطي كان من المجاهدين لنفسه فروى عنه قوله ((اقوى الفتوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن ادب نفسه كان عن ادب غيره اعجز ، ومن علامة الاستدراج

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، مج١ ج٢ /٢٤٦.
(٢) صفة الصفوة ، مج١ ج٢ /٢٤٧ .
(٣) تلبيس ،١٨٢ .
(٤) صيد الخاطر،٥٧، ٥٨.للمزيد ينظر ص ٥٠ ،١٢٦، ١٢٩، ١٥٤ .
(٥) بحر الدموع ،٤٤ .

العمى عن عيوب النفس)) [١].وقد ساق ابن الجوزي هذا الكلام في باب مجاهدة النفس ومحاسبتها فالفتوة هي مجاهدة النفس وقمعها عن شهواتها والسيطرة عليها اما من يعجز عن ادب نفسه فهو لايستطيع ان يكون مربياً او مرشداً او معلماً لغيره ثم ان العمى عن عيوب النفس والانشغال عنها هو عين الاستدراج ذاك ان المؤمنين المتقين يتمثلون قول الله عز وجل (ان النفس لأمارة بالسوء) [٢]

وهذا نص اخر يشير الى مجاهدته لنفسه ويتعلق بالنص السابق في معناه عن الفتوة حيث قال ((اجلد الناس من ملك غضبه ، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله ، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه)) [٣] ولعله قد اقتدى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)) [٤] .

ويرى ابن الجوزي ان الشيخ سري السقطي من المتمسكين بالشريعة الاسلامية فقد روى عنه قوله((من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط)) [٥] هنا يشير الى ما اخذ على غلاة الصوفية من ان الكشف او الالهام الذي يحصل لبعض الصوفية اثناء سيرهم وسلوكهم فقد ينقدح في قلب احدهم رأياً في مسألة علمية او فقهية او قد يحدث لاحدهم شئ من الالهام في معرفة شئ ما ، فيشترط سري السقطي لكي تكون مقبوله ان لا تخالف اوامر الشريعة الاسلامية وان خالفتها فهي باطلة في حين ان غلاة الصوفية قالوا بأن امور الكشف والالهام يؤخذ بها حتى وان خالفته الشريعة وهو خطأ طبعاً ، ولهذا يوضح الشيخ هذه القضية لكي لا ينحرف الانسان وراء الكشوفات و الالهامات وقضايا الرؤى ولايغتر بالالهامات ويجاهد نفسه في ذلك .

وحكى ابن الجوزي توبة احد الصالحين عندما استشعر ان ذنوبه اصبحت كثيرة ، ثم رأى شيخاً وسأله هل عنده دواء للذنوب فقال له الشيخ ((يا هذا لو علم العاصي

---

(١) ذم الهوى ،٥٠٠.

(٢) سورة يوسف؛ الآية ٥٣.

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، مج١،ج٢/٢٤٥.

(٤) مسلم ،صحيح مسلم٦٤٨/٢

(٥) التبصرة ٤٩٦/١، ٤٩٧.

لمن يعصي لذاب قبل المعصية فرجع الى منزله متفكراً ثم رجع وتاب الى الله)) وهنا نجد ان ابن الجوزي يعلق على هذه القصة مشيراً الى بعض الصالحين منادياً اياهم وممن ذكره هو الشيخ سري السقطي ويبدو انه تأثر كثيراً بقصة الرجل فأراد أن ينادي الاحباب ويتذكر اهل الله اهل القلوب الذين على شاكلته هذا الرجل فقال : ((ياحبيبي من ضرب في عسكر المجاهدة بسهم ضرب له في قسمه الغنيمة بسهم من عمر ربوع اوقاته بالذكر كثرت فوائده يوم الفقر من المال ،من بذل هم همته في طلب الرضى احتمل التقليب على جمر الغضا ،اول مقام في طريق القوم بذل الروح وثاني قدم بذل النفس والمال وثالث قدم في مقعد صدق هذه طريق القوم فأين السالك هذه المنازل فاين المنازل هذه اللطائف فاين العارف هذه الالحان فأين السامع هذه المعاني فأين العاني يا ابن ادهم اسمع ياجنيد افهم ياشبلي احضر ياحلاج تواجد ياسري، تقلق ياحبيبي انت في طلب الدنيا كيف تطلب الاخرة اذا كنت عاجزاً عن الشهوات رسمك فكيف تطلب موافقة الصديقين منزل قلبك خراب من اوانس الانس ولا نائح)) [١]

ثم انشد شعراً هذا بعضه :

ايها الحادي مطايا الظعن ... قف بنا نبكي عراص الدمن

واذا ابصرت ساحات الحمى ... مقفرات صبح بها واحرني

وأسال الاطلال ان جزت بها ... خبرينا عن بناء سكن

فكأن القوم ما كانوا بـــــها ... وكأنا بعدهم لم نكن

رحمـــــــة الله عليهم كلما ... غردت قمرية في غصن[٢]

وواضح من ذلك ان ابن الجوزي يبكي على الصوفية الاوائل ويترحم عليهم وهم الجنيد وسري السقطي _موضوع بحثنا _وابراهيم ابن ادهم وغيرهم

الجهاد في سبيل الله :

ويرى ابن الجوزي ان الشيخ سري السقطي لم يكن مجاهدا لنفسه فحسب وانما كان مقاتلا في سبيل الله في سوح الوغى حيث اشترك في احدى الغزوات التي غزا بها المسلمون بلا

(١) روح الارواح ، ٨٧ ،٨٨ .

(٢) روح الارواح ،٨٨ .

د الروم[١] ولانعرف متى حصلت هذه الغزوة ولم تشر المصادر التاريخية الى زمن حدوثها وهي بلا شك في القرن الثالث الهجري وهو القرن الذي عاش فيه الشيخ.

الحب الالهي :روى ابن الجوزي في العديد من مؤلفاته الكثيرمن الاقوال والقصص والحكايات والمواعظ عن الحب الالهي مما يدل على اهمية هذا الموضوع عنده فقد قال مفتتحا تذكيره ووعظه ((لله در اقوام قلوبهم معمورة بذكر الحبيب ،ليس فيها لغيره حظ ولانصيب ،ان نطقوا فبذكره ،وان تحركوا فبامره ،وان فرحوا فبقربه ،وان ترحوا فبعتبه،اقواتهم ذكر الحبيب ،واوقاتهم بالمناجاة تطيب ،لايصبرون عنه لحظة ،ولايتكلمون في غير رضاه بلفظة)) [٢] وكذالك قال ((الحمد لله الذي توج العارفين بتاج الولاية ... ادار عليهم كؤوس الشوق من خمر شراب المحبة فمنهم الواله ومنهم الصميد)) [٣] وروى ابن الجوزي في الحب الالهي ان ذو النون المصري قال ((رايت شابا في بعض السواحل مصفر اللون على وجهه نور القبول ،واثار القرب وعز الانس ،فقلت :السلام عليك ياأخي ،فقال :وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ،فقلت له :ما علامة المحبة ،فقال : التشتت في البلا د ،والتهتك في العباد ،وتحريم الرقاد ،وخشية البعاد)) [٤] ويعلق ابن الجوزي على ذلك فيقول ((اخواني ،كم الى دير المحبة من موارد ومصادر،نبهوا رواهب الشوق لتكون اليهم سائر ،طلبوا منه شرابا عتيقا جل عن معاصره المعاصر،فتح لهم دنان التوله ،فانفض منه رحيق التقيق له شعاع يملا البصائر...اطربهم تلحين دير المحبة،فتواجدوا تواجد كابر عن كابر ،محبوبهم ساقيهم ،ومجلس انسهم منضد بانواع الازاهر ،ملوك في وقت السكر ،عبيد في وقت الصحو ،فهم بين غائب وحاضر)) [٥]

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، مج١١ ج٢٢ /١١٨ ، ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ،١٩٢. ١٩٢ .

(٢) بحر الدموع ،٨٢ .

(٣) روح الارواح ،٨٩.

(٤) بحر الدموع،١٠٦.

(٥) بحر الدموع ’١٠٦ ،١٠٧ .للمزيد حول الحب الالهي ينظر :ابن الجوزي بحر الدموع ،١٥ ،٢١ ،٢٣ ،٢٤ وغيرها ؛؛روح الارواح ، ٦٩ ،٩٥ ،٩٨ ،١٠٠ ؛ صيد الخاطر ،٣٩ ،٩٤ ؛عيون الحكايات ،٦٣ ،٣٤٧ .

اما رايه في المحبة الالهية عند سري السقطي فكان يراه من المحبين لله (عز وجل)فقد روى عنه عن الجنيد رضي الله عنه ان سري تمرض فذهب يزوره وسأله عن حاله فقال:

كيف اشكو الى طبيبي ما بي والذي اصابني من طبيبي

فأخذ الجنيد المروحة يتروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من جوفه يحترق من الداخل ثم انشد شعراً فقال :

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لاقرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق

يا رب ان كان شئ فيه لي خرج فامنن علي به مادام بي رمق[١]

وهذا نص اخر يوضح فيه ابن الجوزي الحب الالهي حيث نبه الى ان بعض العابدين الورعين المتيقضين قد يأخذ اشارة من قول او حكاية او بيت شعر ويفسرها على الحب الالهي وقد يفسرها انسان اخر بمعاني اخرى مختلفة تماماً ، فروي عن الجنيد انه قال((ان الشيخ سري السقطي اعطاه رقعة مكتوب فيها انه سمع حادياً في طريق مكة المكرمة يقول :

ابكي وما يدريك ما يبكيني ابكي حذاراً ان تفارقيني

وتقطعي حبلي وتهجريني

فقد تأثر بها الشيخ سري السقطي واراد ان يطلع عليها الجنيد ولم يصلح للاطلاع على مثلها الا الجنيد–كما يقول ابن الجوزي– لان اقواما فيهم كثافة طبع وخشونة فهم فقد فسرها البعض عندما يرى محقق الكتاب غير ذلك فهو يقول بل نشكو الى الله سبحانه ما اصابنا ونسأله ان يفرج كروبنا وهمومنا وان يشفي مرضانا فهو سبحانه يبتلينا لنسأله وندعوه.

ونحن نرى في قول سري السقطي انه لا يقصد انه لايلجأ الى الله او يسأله في حاله مرضه ولكنه يقصد ان لواعج المحبة الالهية قد اثرت فيه وان ما به من الله ولانفهم من هذا النص سوى انه اراد ان يقول ان ذلك من الحب الالهي فحسب سمعها متحيراً هل انه

(١) ابن الجوزي ، بحر الدموع ، ٣٧.

يقصد بها انه يشير الى الحق فالحق لا يشار اليه بلفظ التأنيث وان كان يشير الى امرأة فأين الزهد و يرى ابن الجوزي ان هذا الفهم هو فهم اهل الغفلة ولهذا ينهى عن سماع القصائد واقوال اهل الغناء لانهم يفسرونها غالباً على مقاصد النفس وغلبات الهوى)) [١]

((اما الجنيد وسري فأين مثلهما واذا وجد مثلهما فهما خبيران بما يسمعان، واما اعتراض هذا الكثيف الطبع فالجواب : ان سرياً لم يأخذ الاشارة من اللفظ ولم يقس ذلك على مطلوبه ، فيصيره تأنيثاً او تذكيراً ، وانما اخذ الاشارة من المعنى فكانه يخاطب حبيبته بمعنى الابيات فيقول: ابكي حذاراً من اعراضك وابعادك فهذا الحاصل له ، وما التفت قط الى تذكير ولا الى لفظ تأنيث ، فأفهم هذ)) [٢]

ويورد ابن الجوزي حكاية اخرى عن سفيان الثوري رحمه الله مفادها انه رأى في البرية مقعداً يزحف من اقصى بلاد العجم الى مكة في اربع سنين فوقف ينظر اليه فناداه ياسفيان لماذا تنظر فاجابه بانه متعجباً من بعد سفره وضعف مهجته فاخبر سفيان بان الشوق قد قرب سفره واما ضعف مهجته فمولاه حمله.

وقد انشد ابن الجوزي هائماً باحوال هذا العابد ابياتاً من الشعر هذا شيء منها

خضعت ذليلاً حين عزت مطالبي وأنست ناراً عند تلك المضارب

ولي ارب بالجزع ان لم اقضه سأقضى وما قضيت منه مأربي

كما ان ابن الجوزي يعلق على ذلك ويخاطب الناس ثم يذكر سري السقطي وغيره من رجال الصوفية عادا اياهم من الرجال المحبين لله عزوجل فيقول((فيا مطروداً عن الباب يامحروماً عن لقاء الاحباب اذا اردت ان تعرف قدرك عند الملك فانظر فيما يستخدمك وبأي الاعمال يشغلك كم عند باب الملك من واقف بقصه لكن لا يدخل الا من عنى به لا يوقع الا الذي فاقه ما كل قلب يصلح للقرب ولا كل صدر يحمل الحب ما كل نسيم يشبه السحر ما كل معروف معروف ولا كل جنيد جنيد ولا كل سري سري لله درهم من رجال حشيت قلوبهم بالمحبة فجرت العيون على جداول الخدود فتمايلوا طرباً)) [٣]

(١) صيد الخاطر،١٣١، ١٣٢

(٢) ابن الجوزي ، صيد الخاطر، ١٣٢.

(٣) روح الارواح،٦٥،٦٦ .

وانشد ابن الجوزي هائماً مرة اخرى بهذه الاحوال

احبه قلبي قد وصفت لكم وجدي ولا حلت عن عهدي القديم ولا ود

اواصل احيانا فأقنع بالمنى واجفى فأرضى بالقطيعة والصد

يحرمه اقوام يقومون ليلهم ويبكون خوفا من اذى البين والبعد

اذا قرئ القرآن فيهم تمايلوا كما تميل ريح الصبا اغصن الرند

هبوا الي حياتي واحفضوا الي مودتي فحشى نداكم ان يقابل بالرد[٦٦]

احوال وصفات العارفين :

روى ابن الجوزي عن صفة العارف انه لايوجد في الدنيا ولافي الاخرة اطيب عيشامن عيش العارفين بالله عز وجل ،فان العارف به مستانس به في خلوته ،فان عمت نعمة علم من اهداها،وان اصابه مر حلا مذاقه فيه لمعرفته بالمبتلي .وان سال فتعوق مقصوده ،صار مراده ماجرى به القدر ،علما منه بالمصلحة بعد يقينه بالحكمة ،وثقته بحسن التدبير كما ان صفة العارف ان قلبه مراقب لمعروفه ،قائم بين يديه ،ناظر بعين اليقين اليه ،فقد سرى من بركة معرفته الى الجوارح فهذبها واذا تسلط عليه اذااعرض عن السبب ولم يرى سوى المسبب لايسكن قلبه الى زوجة ولاالى ولد يعاشر الناس ببدنه وروحه عند مالكه فلا هم عنده في الدنيا ولاغم عنده وقت الموت ولاوحشة في القبر ولاخوف عليه يوم الحشر .فاما من عدم المعرفة فانه لايزال يضج من البلاء لانه لايعرف المبتلي .ويستوحش لفقد غرضه ،لانه لايعرف المصلحة ،ويستانس بجنسه ،لانه لامعرفة بينه وبين ربه ،ويخاف من الرحيل ،لانه لا زاد له ولامعرفة بالطريق .وكم من عالم وزاهد لم يرزقا من المعرفة الامارزقه العامي البطال،وربما زاد عليهما .وكم من عامي رزق منهما مالم يرزقاه مع اجتهادهما،وانما هي مواهب واقسام،ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء [١]

وفي كتب ابن الجوزي الكثير من الحكايات والقصص حول احوال وصفات العارفين واعجابه بهم [٢] نذكر على سبيل المثال هذه الحكاية ،روى ابن الجوزي ان رجلا من اصحاب داؤد الطائي قال ((دخلت على داؤد ،فقال لي :ماحاجتك قلت :زيارتك

(١) روح الارواح،٦٦

(٢) صيد الخاطر ،١٢٣، ١٢٤ .

،فقال :اما انت ،فقد عملت خيرا حين زرتنا .ولكن انظر ماذا ينزل بي اذا قيل لي :من انت فتزار،امن العباد انت لا والله .امن الزهاد انت لا والله ،ثم اقبل يوبخ نفسه ،ويقول:كنت في الشباب فاسقا ،وفي الكهولة مداهنا ،فلما شخت ، صرت مرائيا .لا والله الا المرائي اشرمن الفاسق ،وجعل يقول :ياالله السموات والارض ،هب لي رحمة من عندك تصلح شبابي ،وتقيني من كل سؤء ،وتعلي في اعلى مقامات الصالحين مكاني)) (١)

ويعلق ابن الجوزي على ذلك بقوله:((ا سمع ياخي مقامات الرجال ،وكرامات ذوي الاحوال ،الذين اختصهم مولاهم وحباهم بالافضال)) (٢)

ويرى ابن الجوزي ان الشيخ سري السقطي كان من العارفين بالله وباحوال العارفين فروى عنه وصفه لهم ((اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الفرقى)) (٣) ويبدو ان سري السقطي يتحدث عن حال الخوف عند اهل الله فحال الخوف معروف عند السالكين والزهاد والعابدين فعندما يتجلى الحق على قلوبهم يحدث هذا الحال ولا يعني ذلك ان هذا الحال يستمر فالم:عروف ان الاحوال عند الصوفية تتبدل أي تبقى لفترة قد يكون ساعة او يوم او شهر او سنة ثم تتبدل باحوال اخرى مثل حال الانس والرجاء وغيرها من الاحوال ، وفائدة هذه الاحوال التي يمر بها السالك تزيد من معرفته بالله عز وجل معرفة ذوقية ، فتارة يقبضه وتارة يبسطه وهذه الاحوال مسطرة في كتب الصوفية. وروى ابن الجوزي عن معرفة الشيخ بالله ايضا قوله وهوقول عارف((من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل)) (٤) وهي حكمة جميلة بالغة الاهمية نعم من عرف انه يطلب الحق عز وجل ويعرف قدره ومكانته(وما قدروا الله حق قدره) (٥) .

---

(١) ينظر على سبيل المثال بحر الدموع ١٠٨ ،١٢٧ ؛روح الارواح ٢١ ،٢٥ ،٣٢ ،٣٣ ٣٨ ،٥٦

(٢) بحر الدموع ،١٣٠

(٣) بحر الدموع،١٣٠ .

(٤) التبصرة،٣٨٩/١

(٥) صفة الصفوة ،مج١ج٢٤٧/٢

في العمل والكسب :

وكان الشيخ سري السقطي من الذين يعملون واشرنا الى انه كان لديه دكان وكان يعمل فيه، وابن الجوزي عندما يتحدث عن العمل ينبه الى ان الشيخ سري السقطي كان يتورع ويتحرى كسب العيش بحلال وهو يختلف عن بعض الصوفية حيث نجده ينتقد المتأخرين منهم ويذكر انهم مستريحين في الاربطة بطالين ولا هم لهم سوى الاكل والشرب والغناء والرقص ويطلبون الدنيا من كل ظالم وقد لبس عليهم ابليس في ان ما يصل اليهم هو رزقهم ويشير الى ورع الشيخ سري السقطي قائلا(....فاين جوع بشر، واين ورع سري ، واين جد الجنيد)) [١] كما اثنى على الشيخ سري في موضع اخر حيث قال ((...سئل احمد بن حنبل عن سري السقطي فقال: الشيخ المعروف بطيب المطعم)) [٢]

ويتحدث ابن الجوزي عن بناء الاربطة ويتطرق الى العمل فيقول((واما بناء الاربطة فليس بشيء اصلاً لان جمهور المتصوفة جلوس على بساط الجهل والكسل، ثم يدعي مدعيهم المحبة والقرب ويكره التشاغل بالعلم ، وقد تركوا سيرة سري او عادات الجنيد واقتنعوا باداء الفرائض ورضوا بالمرقعات ، فلا تحسن اعانتهم على بطالتهم وراحتهم ولا ثواب في ذلك)) [٣]

وما يهمنا هنا هو ما اشار اليه من مدح سري السقطي حيث انه لم يكن من البطالين اللذين لاعمل لهم، اما مسألة بناء الاربطة فيبدو لنا ان ابن الجوزي كان يطلق احكام عامة ويبدو انه كان غير راضي عن بعض الصوفية في زمانه لاننا نعلم ان الاربطة كان لها دور كبير في نشر العلوم الدينية والجهاد، ويبدو ذلك واضحاً عندما نرى ان ابن الجوزي قد انتقد بناء المدارس وذكر انها مخاطرة لان اكثر الفقهاء تمسكوا بعلم الجدل واعرضوا عن علم الشريعة وتركوا التردد على المساجد واقتنعوا بالمدارس والالقاب[٤]

---

(١) سورة الزمر،الآية،٦٧.

(٢) تلبيس،١٨٢.

(٣) تلبيس ،١٩٢.

(٤) صيد الخاطر،٣٠٥

كراماته:

يرى ابن الجوزي ان للصحابة والصالحين والعباد والزهاد والصوفية كرامات فقد ذكر الكثير منها في مؤلفاته منها انه روى عن يوسف بن الحسين انه قال: ((تذاكروا عند ذى النون _احد الصوفية _مواهب الاولياء وكراماتهم ،فذكروا ان ابراهيم ابن ادهم كان على جبل مع اصحاب له ،فقال بعض اصحابه :ان فلانا صب الماء في مسرجته ،فاتقد ولم ينطفى السراج ليلته !فقال ابراهيم :لو ان الصادق قال للجبل زل _وضرب برجله الجبل _لزال ،فال :فتحرك الجبل حتى خشوا .قال : فضرب برجله ثانية ،وقال اسكن ،فانما ضربتك مثلا لاصحابي ، فسكن الجبل !. وقال ذو النون :لو ان عبدا قال للحائط :اطعمنا رطبا ،وضرب بيده الى الحائط لاطعمهم الله عز وجل .قال يوسف :فتناثر الرطب .فاغتم ذو النون والتقطناه ،واكلت انا منه ،ثم قال :اعوذبك ان تقطعني بك عنك)) [١]

لقد تقبل ابن الحوزي مسالة كرامات الشيخ سري السقطي فهو يذكر له اثنين منها : اولهما انه خاطبه الجن حيث كان ذات يوم في فناء جبل لا انيس له فناداه مناد من جوف الليل ((لاتدور القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة المحبوب)) فتعجب الشيخ سري السقطي وسأله اهو جني ام انسي فاجابه بانه جني مؤمن بالله عز وجل وان معه اخدانه فسأله سري هل عندهم ما عنده فاجابه بنعم وزيادة ثم ناداه الثاني من الجن((لا تذهب من البدن الفترة الا بدوام الغربة))

فادرك الشيخ سري السقطي بان كلامهم بليغ ثم ناداه الثالث منهم((من انس به في الظلام لايبقى له اهتمام))وهنا يصعق سري السقطي ولم يفق الا برائحة الطيب ووجد على صدره نرجسة فشمها ثم طلب منهم وصية فقالوا جميعاً((ابى الله ان تحيا به الا قلوب المتقين فمن طمع في غير ذلك فقد طمع من غير مطمع ومن اتبع طبيباُ مريضا دامت علته)) وودعوه وذهبوا وقد كان يجد بركة كلامهم في خاطره ([٢])

اما كرامته الثانية فقد ذكر ابن الجوزي من مناقبه هذه الحكاية، فقد جرت له مع امرأة اخذ ابنها الشرطة وخافت عليه ان يؤذوه وجاءت الى سري السقطي وطلبت منه ان يذهب

(١) صيد الخاطر،٣٠٥

(٧٩) الحدائق ،٣ /٢٨٢ .

معها او يرسل احداً اليه فقام الشيخ سري السقطي وكبر وصلى واطال في صلاته ثم سلم واخبرها انه في حاجتها وقد توقع احد الحاضرين انه سوف يرسل احدا اليه الا انه مابرحت المرأة حتى جاء الخبر ان الشرطة قد تركوا ابنها [١]

وفاته :

وقد تمرض الشيخ سري السقطي وتوفي بالمرض ولم يذكر ابن الجوزي مرضه [٢] ويرى ابن الجوزي ان سري السقطي كان من المخلصين الحكماء الناصحين فروى ان الجنيد _وهو شيخ العارفين _دخل علية وهو في النزع طالبا من وصية فقال((دخلت على سري السقطي وهو في النزع ، فجلست عند رأسه فوضعت خدي على خده فدمعت عيناي فوقع دمعي على خده ففتح عينيه فقال لي: من انت؟ قلت انا خادمك الجنيد، فقال:مرحبا، فقلت له: ايها الشيخ اوصني بوصية انتفع بها بعدك قال: اياك ومصاحبة الاشرار وان تنقطع عن الله بصحبة الاخيار)) . [٣]

الخاتمة

يتضح من كل ما تقدم ان ابن الجوزي كان يمدح الشيخ سري السقطي فهو لم يكن عنده من اللذين غلوا في التصوف ولا الخارجين عن الشريعة الاسلامية وروى له الكثير من الاقوال والحكم وفي شتى المواضيع ؛من ورع وتقوى ؛وجهاد النفس ،والقتال في سوح الوغى ،وفي الحب الالهي ،وفي العمل والكسب ،وفي احوال وصفات العارفين،وفي كراماته وقد اثبت ابن الجوزي ان الشيخ الصوفي سري السقطي هو نموذج للصوفية المعتدلين الابرار بل نجده متعجبا باحواله وعبادته وورعه وكثيرا ما نجده يناديه و كأن روحه تخاطب روح الشيخ سري السقطي على الرغم مما تفصل بينهم من زمان وقرون فقد تشابهت الاحوال وهاجت القلوب والارواح بذكر الاحبة والاحباب فانمحى الزمن وكأن الرجل ظاهر للعيان وهذا هو شأن اهل الاذواق في كل مكان وزمان.

---

(١) ابن الجوزي ،صفة الصفوة ،مج ١ج٢/٢٥٠ .

(٢) الحدائق ،٢٨٢/٣

(٣) عيون الحكايات ،١٦٤ .

Ibn Ul-Jawzy's Opinions of the Sufi Sheikh Siry As- Saqaty

Dr.Abdul Kadeer Ahmeed Yonis

Abstract

Ibn Ul-Jawzy is one of the elder scholars who criticized the mistakes of some Sufi Muslims especially in his book entitled "Talbees Elbees" in which he criticized some narrators, orators, jurists, hermits and rulers.

We are interested here in the criticism of some Sufi Muslims since the present paper deals with his opinions of Sheik Siry Sa-saqaty, the mystic Sufi in order to see whether sheik Saqaty was one of the people criticized by Ibn Ul-Jawzy or whether he considers him among the Sufis who adhere to the teachings of Islamic Shari'a .

It is clear that Ibn Ul-Jawzy highly respects him and he always praised him. He also admired him, his worship, mysticism, wisdom, preaches and adherence to the teaching of Islam. The paper lists his opinions, which show that he never criticized Sufis in general